مجلة البحوث المالية والتجارية

المجلد (24) – العدد الثاني – إبريل 2023

الحرب الروسية الأوكرانية في ضوء نظرية توازن التهديد

The Russian-Ukrainian War in Light of the Threat Balance Theory

د. أشرف محمود سنجر

أستاذ العلوم السياسية المساعد

كلية التجارة

جامعة بورسعيد

تاريخ الإرسال	2023-07-04
تاريخ القبول	2023-07-13

رابط المجلة: https://jsst.journals.ekb.eg/

الملخص:

هيمن السلوك العسكري الروسي على تحليلات الحرب الروسية الأوكرانية لعام 2022 باعتبار أن تحركها العسكري تجاه أوكرانيا كان بغرض درء خطر حلف الناتو بعيدًا عن حدودها ومصالحها. نظرية توزان التهديد لـ "ستفين إم والت"، قدمت تحليلا للتهديدات التي تتعرض لها أوكرانيا. وقد خلص البحث إلى نتيجة مفادها أن الفجوة الكبيرة في الإنفاق الدفاعي كمؤشر للقوة بين روسيا وأوكرانيا والنوايا العدوانية و القرب الجغرافي بين موسكو وكييف دفعت أوكرانيا للبحث عن حلفاء لتعزيز قوتها وخلق حالة من "توازن التهديد" لدرء تطلعات روسيا التوسعية ،فأوكرانيا وإن كانت ترى أن انضمامها للناتو سيحقق لها مصالح خاصة أصبح بلا شك بعد الغزو ضرورة حتمية لحماية كيان الدولة وبقائها لاسيما بعد الحديث في أروقة السياسية عن عرض موسكو تقاسم أوكرانيا مع بولندا وهو ما رفضته الأخيرة ،وكذلك دفع هذا الغزو الدول التي كانت تحت مظلة حلف وارسو إلى التفكير جليًا للاستفادة من سياسة الباب المفتوح للانضمام لحلف الناتو. السويد وفنلندا اللتان اتخذتا الحياد سبيلًا سعت فعليا للانضمام إلى الناتو خوفًا من مصيرهما لاسيما في حال انتصرت روسيا في حربها على اكروانيا وهو ما بدا جليًا بقرار السويد وفنلندا التخلي عن عقود من الحياد.

كلمات مفتاحية: نظرية توزان التهديد، روسيا، أوكرانيا، حلف الاطلنطي، الحرب الروسية الاوكرانية

Abstract:

Russia's military behavior dominated the analyzes of the Russian-Ukrainian war for the year 2022, given that its military action towards Ukraine was to ward off the threat of NATO, far from its borders and interests. The Threat Balance Theory of Stephen M. Walt provides an analysis of the threats to Ukraine. The research concluded that the large gap in defense spending as an indicator of strength between Russia and Ukraine and the aggressive intentions and geographical proximity between Moscow and Kyiv prompted Ukraine to search for allies to enhance its strength and create a state of "balance of threat" to ward off Russia's expansionist aspirations. NATO will achieve special interests for it, which undoubtedly became, after the invasion, an inevitable necessity to protect the state's entity and its survival, especially after talking in the political corridors about Moscow's offer to share Ukraine with Poland, which the latter rejected, and this invasion also prompted the countries that were under the umbrella of the Warsaw Pact to think clearly to take advantage of Open door policy to join NATO. Sweden and Finland, which took neutrality as a way, looked to join NATO for fear of their fate, especially if Russia won its war against Ukraine, which was clear in Sweden and Finland's decision to abandon decades of neutrality.

Key words: Threat Balance Theory,Russia, Ukraine, NATO, Russia-Ukraine War

المقدمة

تعددت الرؤى التحليلية للحرب الروسية الأوكرانية التي وقعت في 24 فبراير 2022، وإلى الآن مازال الجدل قائم بين دارسي السياسات الدولية عن دوافع الحرب وتداعياتها ومتى تضع أوزارها؟ حيث كانت للأزمة الروسية الأوكرانية ارتدادات خارج حدودهما الجغرافية ؛أدت إلى تغيرات في التفاعلات القائمة بين وحدات النظام الدولي وعدم الاستقرار ليس فقط على المستوى الإقليمي الأوروبي بل امتدت آثارها إلى المستوى الدولي، وبات الحديث عن عالم ما بعد الحرب الروسية الأوكرانية حيث دخل النظام الدولي في عملية تغيير تحمل الكثير من التكهنات حول مستقبل وهيكلية النظام العالمي والقوى المهيمنة على العلاقات الدولية مع انتهاء الأزمة في ظل تصاعد الاستقطاب وتوجه العديد من الدول إلى تغيير سياساتهم الدفاعية بالتخلي عن حيادها العسكري ومحاولة الانضمام إلى الناتو حيث قامت دول مثل ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وهولندا وإيطاليا والسويد والدنمارك بزيادة ميزانياتها العسكرية في تحول تاريخي في سياستها، وفي مواجهة هذه التطورات الحرب الروسية الأوكرانية المتعاقبة والتهديدات التي تشكلها على الصعيد الدولي والسلام والأمن الإقليميين تأتي أهمية هذا البحث باستخدام نظرية توازن التهديد لتفسير الحرب الروسية الأوكرانية وآثارها على مستقبل ازمات النظام الدولي ، وإعداد الحلول لأي سيناريو حال اختيار الصين انضمام تايوان إليها بالقوة العسكرية.

إن اختبار نظرية توازن التهديد (Balance of Threat Theory) بطريقة استقرائية سيتم عبر تقسيم البحث إلى خمسة أقسام .يشرح القسم الأول المنهج والإطار النظري المنبثق من نظرية توازن التهديد التي تنتمي الي المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية ويعرج أيضا إلي السؤال الرئيس للبحث وحدوده الزمنية والمكانية، والقسم الثاني يناقش العلاقات بين روسيا وأكرانيا ،والقسم الثالث الادعاءات الروسية للحرب على أوكرانيا ،والقسم الرابع الحرب الروسية الأوكرانية وفقًا لمحددات نظرية توازن التهديد، وأخيرًا القسم الخامس نتائج البحث.

القسم الأول: المنهج والإطار النظري:

أولًا: المنهج:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي، الذي يقوم على جمع البيانات والعلاقات المترابطة بطريقة دقيقة من أجل الربط بينها بمجموعة من العلاقات الكلية العامة، وهو كغيره من المناهج العلمية يحدد الإشكالية أو الظاهرة محل البحث؛ من أجل متابعة تفاصيلها، والتعرف على مسبباتها، ومن ثم الانتقال من الأمور الجُزئية للأمور الكلية، أو بمعنى آخر الانتقال من المفهوم الخاص للعام، يبدأ النهج الاستقرائي بالملاحظات والنظريات المقترحة في نهاية عملية البحث كنتيجة للملاحظات فالمنهج الاستقرائي لا يعني تجاهل النظريات عند صياغة أسئلة البحث وأهدافه، ولا يمنع الباحث من استخدام النظرية الحالية لصياغة سؤال البحث المراد الإجابة عليه.

ثانيًا: الإطار النظري:

يعتمد هذا البحث على نظرية توازن التهديد (Balance of Threat Theory) التي تنطلق من نظرية توازن القوى فنظرًا لعدم وجود "حكومة عالمية" تفرض السلام والاستقرار في ضوء أن كل دولة تعتمد على مواردها واستراتيجياتها لتتجنب تعرضها للعدوان من قبل الدولة الأقوى، والدولة الأضعف ليس أمامها سوى حشد مزيدًا من قدراتها الاقتصادية والعسكرية، أو البحث عن حليف من الدول الأخرى حتى تحقق التوازن الذي يمنع الاعتداء العسكري بطريقة أخري على كل دولة أن تعتمد على مواردها واستراتيجياتها لتتجنب تعرضها للعدوان من قبل طرف آخر مهدد ذات قوة، فإن البلد الذي يتم تهديده هو الأضعف ليس أمامه سوى حشد مزيدًا من موارده، أو أن يبحث عن حليف من الدول الأخرى حتى يحول ميزان القوة لمصلحته أكثر. (Walt, 2017)

أسس هذه النظرية ستفين إم والت (Stephen M. Walt) في مقالته تشكيل التحالف وتوازن القوى العالمية، التي نشرت في مجلة الأمن الدولي في عام 1985. وقد تم تفصيلها لاحقًا في كتابه أصول التحالفات 1987 ،حاول والت نظريًا "تنقيحًا لنظرية توازن القوى التقليدية"، وجادل بأن الدول لا توازن بالضرورة ضد الدول القوية، بل ضد تلك التي يبدو أنها "تشكل تهديد (Bock, Henneberg,2013) ". ، بمعنى آخر، يستبدل والت توزيع القوة بمستوى التهديد باعتباره المتغير الرئيس للتوازن ومن المؤكد أن القوة تحتفظ بمكانتها كمصدر مهمًا للتوازن في النظرية جنبًا إلى جنب مع القرب الجغرافي، والقدرة الهجومية والنوايا العدوانية حيث من المرجح أن تشكل الدولة تهديدًا عندما تكون أكبر في القوة، وأقرب جغرافيًا وليس أبعد، ولديها نوايا عدوانية، لم يحدد

والت أي من المصادر الأربعة هو الأهم أو الأكثر فعالية لتحديد مدى التهديد (Šenk, 2021)، وفي إطار دوافع الدول للدخول في التحالفات الدولية وضع والت فرضيات عديدة حولها وهي على النحو التالي: (1) التوازن ردًا على التهديد: يحدث التوازن عندما تتحالف الدول مع بعضها البعض ضد التهديد حتمي أو محتمل، فهناك أسباب عديدة تدفع الدول الأضعف للدخول في تحالف في محاولة منها لتحقيق التوازن مع الدولة الأقوى ، وفي هذا الشأن أورد والت مصادر عديدة للتهديد (ا): القوة الإجمالية: الافتراض هنا هو أنه كلما زاد إجمالي موارد الدولة –على سبيل المثال، القدرة العسكرية، والسكان، والتضامن الاجتماعي، التطور الصناعي والتكنولوجي إلخ– كلما زاد التهديد المحتمل الذي يمكن أن يشكله للآخرين لاسيما الدول الأضعف (ب): القرب الجغرافي: الافتراض هنا أن القوى القريبة جغرافيًا تشكل تهديدًا أكبر من تلك البعيدة بمعنى أنه كلما زادت المسافة كلما كانت "القدرة على إبراز القوة" محدودة وأقل تهديدًا ".(Bock, Henneberg, and Plank, 2015)،(ت): القوة الهجومية: يفترض والت أن الدول ذات القدرات الهجومية الكبيرة من المرجح أن تشكل تهديدًا أكبر من تلك التي تمتلك قدرات دفاعية (ث): النوايا العدوانية: فمن المرجح أن تلعب تصورات النوايا دورًا حيويًا في اختيار التحالف.(Walt, 1990) (2) أيديولوجية مشتركة كأساس لتشكيل التحالف :من المرجح أن تلعب الأيديولوجيا دورًا مهمًا في تشكيل التحالف عندما تكون الأيديولوجية موحدة تكون دافعًا للتقارب؛ فلذلك عندما تكون الدولة بالفعل آمنة تمامًا بمجرد أن يصبح الأمن قضية كبيرة فمن المرجح أن يتغلب على الأيديولوجية عندما تريد الأنظمة الضعيفة غير المستقرة تعزيز قوتها. (Šenk, 2021)

ثالثًا: سؤال البحث:

هل طلب أوكرانيا الانضمام لحلف الناتو نتيجة ضعف القوة العسكرية الأوكرانية أمام روسيا؟

رابعًا: إشكالية البحث: يتناول هذا البحث الأزمة الروسية الأوكرانية في إطار نظرية توازن التهديد في محاولة لتحليل دوافع روسيا لشن عملياتها الخاصة ضد الأراضي الأوكرانية، وكذلك دوافع أوكرانيا للبحث عن حلفاء لخلق حالة من التوازن نظرًا للفارق الكبير في القوة بين البلدين، وكذلك يحاول البحث استشراف مصير الحرب وكذلك التحالف الأوكراني مع الناتو.

<u>خامسًا: حدود البحث:</u>

1- الحد الموضوعي: يتناول البحث الحرب الروسية الأوكرانية وذلك عبر التركيز على المحددات التي صاغتها نظرية توازن التهديد.

2- الحد المكاني: يشمل النطاق المكاني للدراسة لروسيا الاتحادية والتي تعد أكبر دولة في العالم من حيث المساحة بالإضافة إلى جغرافية أوكرانيا ثاني أكبر دولة أوربية من حيث المساحة كما تمتد جغرافية البحث إلى دول القارة الأوربية لاسيما المنضمة ضمن حلف الناتو التي فرضت عليها الحرب الروسية الأوكرانية أن تكون طرفًا ضمن هذا الصراع.

3- الحد الزماني: يبدأ البحث بمدى زمني بالعام 1992 والذي شهد إعلان الدولة الأوكرانية انفصالها الاتحاد السوفيتي وينهي في عام 2022 الذي شهد وقوع الحرب الروسية الأوكرانية.

القسم الثاني: العلاقات بين روسيا وأكرانيا

تعد أوكرانيا_وهي الدولة السوفيتية سابقة_المنطقة العازلة بين الشرق والغرب حيث تعتبرها روسيا العمق الاستراتيجي والمجال الحيوي الذي يقربها من الغرب من جهة ويؤمن الجهة الشرقية الأوربية من أي نفوذ غربي من جهة أخرى ،ومن وجهة نظر الغرب تعد أوكرانيا البوابة الشرقية لأوروبا وتعتبرها منطقة لا يمكن السماح لروسيا السيطرة عليها أو تجاوزها.(بدرخان،2014) يعتبر الرئيس الروسي بوتين بحكم الموقع الجغرافي والخليفة التاريخية أن أوكرانيا كانت جزءًا من روسيا ،وأن الروس والأوكرانيين هم في الأساس شعب واحد(Putin,2021)، ويعد المجتمع الأوكراني متعدد الاثنيات والأعراق واللغات منقسم بين شرق من أصل روسي يتحدثون الروسية ويدينون بالانتماء لأصلهم الروسي وللكنيسة الأرثوذكسية ويرون أن روسيا بلدهم الأم، وبين غرب يتكلم اللغة الأوكرانية ويرى أنه جزء لا يتجزأ من القارة الأوربية ويسعى حثيثًا للانضمام للاتحاد الأوروبي ويدين للكنيسة الكاثوليكية في روما ؛ وأدى هذا الانقسام المجتمعي إلى ظهور انقسام سياسي بين الجزء الشرقي الذي يميل باتجاهاته السياسية لروسيا ،والغربي صاحب الأفكار التحررية والليبرالية الغربية.(شلبي،2016)

ترجع جذور الأزمة الروسية الأوكرانية الأولى إثر اندلاع الاحتجاجات في كييف ضد الرئيس فيكتور يانكوفيتش بعد توقيعه لاتفاق مع موسكو بموجبه تمنح أوكرانيا 15 مليار دولار ويخفض سعر الغاز الذي تسلمها إياه بمعدل الثلث وهو مستوى تفضيلي لجمهوريات الاتحاد السوفيتي التي تعتبرها موسكو شريكًا. إلا أن المشهد الأوكراني في حقيقته يرجع إلى خلفية أبعد من ذلك، ففي نوفمبر 2004 انطلقت الثورة البرتغالية نتيجة عملية تزوير الانتخابات حيث يذكر أن نظام الرئيس "ليونيد كوتشما" كان قد قام بها من أجل أن يوصل مرشحه يانكوفيتش الموالي لروسيا الاتحادية

إلى منصب الرئاسة في أوكرانيا ليعلن فوزه على مرشح المعارضة يانكوفيتش المدعوم من الغرب؛ مما آثار غضب المعارضة التي دعت إلى الخروج للتظاهر. (دنفر،2019)

أما الأزمة الثانية فقد اندلعت في العام 2014 على خلفية قيام روسيا بضم شبه جزيرة القرم، التي كانت قد منحتها إلى أوكرانيا إبان الحكم السوفيتي السابق، فالجزيرة بحكم موقعها المطل على مضيقي البوسفور والدردنيل تمثل أهمية استراتيجية بالنسبة لروسيا، وإن امتلاكها يعني السيطرة على مياه البحر الأسود، وبها أكبر قاعدة بحرية لروسيا وهي الوحيدة في المياه الدافئة التي تضمن الخروج الآمن لأسطول البحر الأسود الروسي إلى المتوسط.(علي،2017) ؛لذلك عملت روسيا على التدخل فورًا من أجل حماية "قواعدها الاستراتيجية" في منطقة القرم فهذا الأسطول البحري من أكبر الأساطيل البحرية بالإضافة إلى أنه حلقة الوصل البحرية بين روسيا وحلفائها في البحر المتوسط ومنهم سوريا؛ وعلى إثر ذلك تم إثارة التمرد في الشرق ودعمت روسيا الانفصاليين الذين قاتلوا القوات الأوكرانية في حرب استمرت 8 سنوات وأودت بحياة 14 ألف شخص.(كيربي،2021) وقد أصدرت أوكرانيا قرارات بإلغاء قانون اللغة للأقليات ومن بينها اللغة الروسية، وإعلان اللغة الأوكرانية اللغة الرسمية الوحيدة للبلاد الأمر الذي أثار حفيظة بعض الاقاليم، فانطلقت مظاهرات تطالب بمزيد من التكامل مع روسيا، كما أثار تغيير رأس السلطة في أوكرانيا مخاوف بالغة لدى حكومة الرئيس بوتن، نتيجة لصعود القوى اليمينية القومية المتطرفة –من وجهة النظر الروسية– فقرر التدخل العسكري وإعادة القرم إليها عبر الاستفتاء الذي أجرته وأظهر رغبة 95 % من سكانها بالدخول ضمن الاتحاد الروسي. وقد ترتب عن تلك الأزمة تداعيات خطيرة على العلاقات الروسية الأوكرانية وعلاقات روسيا مع الغرب المساند لأوكرانيا. (علي،2017)

وعلى إثر ذلك شهدت أوكرانيا العديد من الاشتباكات التي كانت على أشدها بين الأوكرانيين والانفصاليين والذي دفع بممثلين من كييف وموسكو والانفصاليين الموالين لروسيا بعقد اجتماع منسك وذلك بهدف التوصل إلى خطة السلام لوقف إطلاق النار في شرق أوكرانيا حيث أسس قادة أربع دول هي: طرفا الأزمة روسيا وأوكرانيا إلى جانب الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا بصيغة سميت "صيغة نورماندي" عام 2014، وفي أعقاب اشتباكات مسلحة اندلعت في منطقة دونباس شرقي أوكرانيا بين القوات الحكومية وميليشيات انفصالية بدعم من روسيا وافقت الحكومة الأوكرانية في 5 سبتمبر 2014 على خطة وقف النار التي قدمتها روسيا ومنظمة التعاون الأوروبي "OSCE"، وتم إجراء محادثات بين ممثلي جميع الأطراف في العاصمة البيلاروسية مينسك إذ تضمنت خطة السلام عرفت بـ(مينسك 1) ،وعلى الرغم من إيقاف الهجوم المدعوم من روسيا ضد

القوات الحكومية، إلا أن القتال لم ينتهِ وفشل الاتفاق (مينسك 1) وتسببت المعارك في سقوط 1300 قتيل منذ توقيع الاتفاق، واستولى الانفصاليون على أكثر من 500 كيلومتر مربع إضافي من الأراضي الأوكرانية. وبحلول يناير 2015 انهار بروتوكول مينسك1 في وقف إطلاق النار وبعد جولات من التفاوض وتم التوقيع على اتفاقية (مينسك 2) في فبراير 2015 لوضع حد للنزاع الذي اندلع في منطقة دونباس جنوب شرقي أوكرانيا، وتم تنسيق الوثيقة التي تحمل اسم «مجموعة الإجراءات الخاصة بتنفيذ اتفاقات مينسك» في القمة التي عقدت في العاصمة البيلاروسية في 11–12 فبراير 2015 وزعماء دول «رباعية النورماندي» (روسيا وأوكرانيا وفرنسا وألمانيا).ففي الوقت الذي اعتبر فيه الرئيس الروسي بوتين أن الغرب يكن نوايا "غير طيبة" تجاه روسيا، أعلن القيام بما أسماه عملية عسكرية خاصة في أوكرانيا، لم يردعه توقيع روسيا عام 1999 في إسطنبول على ميثاق منظمة الأمن والتعاون الأوروبي ذلك الميثاق الذي يضمن البند (Π /8) والذي ينص على حق الدول ذات السيادة في اختيار الرتيبات الأمنية التي تراها ضرورية لأمنها بما في ذلك تحالفاتها، كما لكل دولة الحق في الحياد. (Istanbul Document,1999)

القسم الثالث: الادعاءات الروسية للحرب على أوكرانيا

أسس خطاب الرئيس بوتين تنفيذ ما أسامه بـ "عملية عسكرية خاصة "على حق روسيا في الدفاع الشرعي عن نفسها، وقد استخدم ذات الوصف أيضا –الدفاع الشرعي– في رسالته إلى محكمة العدل الدولي،. وقد أرفقت روسيا نسخة كاملة من الخطاب إلى مجلس الأمن لإخطاره باستخدام حقها في الدفاع الشرعي بموجب المادة 51 من الميثاق. (الإكيابي،2023)، وقد استند خطاب الرئيس وما تاله من تصرفات من قبل روسيا إلى أسباب عديدة لتبرير استخدام روسيا للحق في عملياتها الخاصة في أوكرانيا، والتي يمكن دمجها تحت ثلاثة أسباب رئيسة، وهي:

(1)توسع حلف الناتو شرقًا: في بداية تولي الرئيس بوتين مقاليد السلطة في موسكو حاول بناء جسور مع الغرب وصلت قمتها بدعوة روسيا ذاتها لتكون جزء من ذاك الحلف الذي أنشئ بالأساس لمواجهة الاتحاد السوفيتي وهو ما كشف عنه الرئيس الأمريكي الأسبق كلينتون حيث قال إنه حاول إقناع بوتين بالانضمام لحلف الناتو في عام 2008 ،وأوضح "لم أعرض على روسيا مجرد شراكة خاصة مع الناتو فحسب، بل عرضت عليها أيضًا فرصة انضمام محتمل للحلف"، مشيراً إلى أن حجته في ذلك كانت تتمثل في أن المشاكل الأمنية الكبرى سيكون مصدرها في المستقبل أطرافًا غير حكومية أو دولاً استبدادية تبيع قدرات كيماوية وبيولوجية ونووية إلى جماعات إرهابية(Clinton, 2022) ،لكن سرعان ما أصبح واضحًا أن هذه الجسور لا يمكن أن تستمر

إلا إذا تنازل بوتين عن هدفين يتمثل الأول: حماية نظامه ""غير الديمقراطي ""من تفشي القيم الليبرالية والديمقراطية في محيطه ،وأما الهدف الثاني: استعادة السيطرة على الفضاء السوفيتي السابق كحاجز ضد توغل الغرب (Rumer. 2022) ،وعلى إثر اخفاقه في تحقيق أيًا من هذين الهدفين بات بوتين يعتبر حلف الناتو الوجه الآخر للولايات المتحدة ،واليد العسكرية لـ "الغرب" الذي يحاول محاصرة روسيا وتضيق الخناق عليها(The New York Times,2022)، وقد عبر عن هذا صراحة بقراره لغزو أوكرانيا واعتبره محاولة أخيرة لوقف التوسع العدائي للغرب بالقرب من حدود روسيا قائلًا "منذ نهاية الحرب الباردة، اختار عدد من الدول في أوروبا الشرقية الانضمام إلى الناتو، مما جعلهم حلفاء عسكريين لخصوم موسكو السابقين في الغرب" ،وفي عام 2008 عبرت واشنطن أن الناتو قد يفكر يومًا ما في عضوية أوكرانيا حيث وصف بوتين هذه الخطوة بأنها مؤامرة الناتو لتدمير روسيا.(Fisher,2022)

وضع الرئيس بوتين استراتيجية حاول من خلالها استنهاض أمجاد الإمبراطورية السوفيتية، باتت العلاقات بين الناتو وموسكو أبعد ما يكون عن الاستقرار فطالما استشعرت روسيا القلق من توسع الناتو باتجاه الشرق، فيما ندد الحلف بما أسماه سياسات روسيا العدوانية، لا سيما في المناطق الجغرافية التي كانت تتبع الاتحاد السوفيتي السابق، أو ما يُسمى بـ "الجوار القريب"(أنهون، 2022) ،وفي المقابل من ذلك ارتبطت أوكرانيا بمصالح القوى الكبرى، لما تتمتع به من مقومات جيوبوليتيكية جعلتها في حقب زمنية مختلفة- منطقة تصارع وتنافس دولي بين الإمبراطوريات القديمة وبين الغرب وروسيا الاتحادية اليوم -صعد حلف شمال الأطلسي الصراع مع روسيا ومنها فرض عقوبات أكثر على روسيا نتيجة ضم شبه جزيرة القرم، وكذلك نشر قواعد عسكرية له بالقرب من الحدود الروسية من أجل عمل مناورات مشتركة في البحر الأسود بمشاركة القوات الأوروبية، كما قرر وزراء دفاع الدول الأعضاء في الحلف إنشاء قوة جديدة تسمى ب "رأس الحرية" ذات تدخل سريع على الحدود مع روسيا من أجل التصدي لها في حالة أي تصعيد، حيث وافقت كل من: ألمانيا، فرنسا، إيطاليا، إسبانيا، بريطانيا وبولندا على المشاركة في هذه القوة تتألف من كتيبة برية تضم نحو 5 آلاف مقاتل تتلقى الإشارات والعمليات من قوات جوية وبحرية وقوات خاصة.(الحمراني،2018) ،وفي إطار ذلك حاولت أوكرانيا استغلال هذه المساعي في استقطاب الدعم الغربي لمواجهة روسيا وكانت بمثابة الفخ التي تم استدراج روسيا من خلالها، وكلا الموقفين السابقين يصطدمان بسياسة روسيا التي لا تسمح بالمساس بمصالحها الإقليمية وخاصة من قبل منافسيها . (Kirby, Guyer,2022)

2- تطوير أسلحة بيولوجية في أوكرانيا: لم يتضمن خطاب الرئيس الروسي الإشارة إلى تطوير أسلحة بيولوجية في أوكرانيا، إلا أنه بعد وقت قصير من غزو أوكرانيا، أعلنت روسيا أن البيانات التي حصلت عليها وزارة الدفاع تثبت مرة أخرى تطوير الولايات المتحدة أسلحة بيولوجية على أراضي أوكرانيا (The State Duma, 2023)، بما في ذلك وثائق تؤكد تطوير مكونات أسلحة بيولوجية وأشارت روسيا في جلسة مجلس الأمن بتاريخ 11 مارس 2022، إلى أن أوكرانيا لديها حوالي 30 منشأة لتطوير الأسلحة البيولوجية متولها الولايات المتحدة وحلف الناتو العاملين على أرضها، والتي تجري برامج بحثية تشكل تهديدًا لروسيا. كما تقدمت موسكو مرة أخرى في 2 نوفمبر 2022، بمشروع قرار إلى مجلس الأمن يهدف إلى إجراء تحقيق بتفويض من مجلس الأمن بشأن حيازة أوكرانيا أسلحة بيولوجية، وذلك استنادًا إلى المادة السادسة من اتفاقية الأسلحة البيولوجية التي تحظر إنتاج وحيازة ونقل وتخزين واستخدام الأسلحة البيولوجية لعام 1972. وقد فشل تبني القرار بسبب فيتو من ثلاث دول هي الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة، وامتناع 10 دول عن التصويت، فيما صوتت لصالح القرار بالإضافة إلى روسيا صاحبة مشروع القرار الصين فقط. (الإكيابي،2023)

(3)تهديد من داخل الأراضي الأوكرانية: ركز خطاب الرئيس بوتين في إعلانه عن العملية الخاصة في أوكرانيا على أن أوكرانيا تمثل تهديدًا لروسيا في حد ذاتها ككيان إقليمي؛ حيث قال "لا يمكن لروسيا أن تشعر بالأمان والتطور والبقاء مع وجود تهديد مستمر ينبع من الأراضي الأوكرانيا الحديثة"، مضيفًاإلي أن "التطوير العسكري لأراضي أوكرانيا الذي بدأ هو أمر غير مقبول بالنسبة لنا، المعضلة بالطبع ليست منظمة حلف شمال الأطلسي نفسها – إنها مجرد أداة للسياسة الخارجية للولايات المتحدة– بل هي في الأراضي المجاورة لنا، سوف أشير في أراضينا التاريخية، يتم إنشاء كيان "مناهض لروسيا" معادي لنا وضعه تحت سيطرة خارجية كاملة، و ملئها بقوات مسلحة تابعة لبلدان منظمة حلف شامل الأطلسي، وتزويدها بأحدث الأسلحة، هذه هي ما يسمى بسياسة احتواء روسيا". (The Spectator, 2022) عند محاول تحليل المخاوف الروسية من أوكرانيا ككيان حيث تقف أوكرانيا الآن –على الخط الأمامي للصراع الأوروبي المحدد بين الاستبداد والليبرالية– باعتبار أن تواصل أوكرانيا مع حلف الناتو والاتحاد الأوروبي مرفوض من قبل موسكو حيث تخشى موسكو ديمقراطية أوكرانيا فتسعى إلى إقامة تحالفات مع الديمقراطيات الأوروبية الأخرى؛ أي أن المشكلة في جوهرها هي "الديمقراطية الأوكرانية والديكتاتورية الروسية"، فوجود أوكرانيا كدولة ديموقراطية يمثل تهديدًا وجوديًا لروسيا التي يسيطر على حكمها بوتين، فإذا كان أبناء عمومة الروس المقربين يبنون ديمقراطية واستقلال حقيقي بعيدًا على الأيديولوجية والسياسة

الروسية سواء الأمنية أو الاقتصادية، أضف إلى ذلك فإن أوكرانيا المستقلة تقوض طموحات روسيا للسيطرة على هذه المنطقة.(Kaminski,2023)

القسم الرابع: الأزمة الروسية الأوكرانية وفقًا لمحددات نظرية توازن التهديد.

تمتلك روسيا مقومات القوة يأتي في مقدمتها من موقعها الجغرافي الذي يعد من العوامل المؤثرة في سياستها الداخلية والخارجية حيث تحتل روسيا شمال القارة الآسيوية وجزء من القارة الأوروبية، وتشغل ثمن مساحة الكرة الأرضية بمساحة تتجاوز 17 مليون كيلو متر مربع(Central Intelligence Agency,2016)، أما في المجال العسكري فروسيا متفوقة ولها قوة وتأثير من ناحية بيع الأسلحة أو امتلاكها سواءًا كانت تلك الأسلحة تقليدية أو متطورة ، أما من الناحية الاقتصادية لا تمتلك قوة اقتصادية قوية وإنما متوسطة لا تتلاءم مع حجمها كقوة إقليمية كبيرة ولا يتوافق مع ثقلها الجغرافي والسياسي ،ويقدر صندوق النقد الدولي أن الاقتصاد الروسي قد انكمش بنسبة 2.2 % في عام 2022 فروسيا تعتمد على تصدير الغاز والبترول، واستيراد احتياجاتها من السلع من دول العالم ،أما بشأن التطور التكنلوجي فيقتصر تفوقها في المجال العسكري وفي مجال الإلكترونيات ليس لدى موسكو خبرة كافية بالمقارنة بدول أخرى مما يجعلها تحت رحمة الدول الأخرى لاسيما في ظل العقوبات الدولية والأممية التي فرضت عليها بعد غزوها لأوكرانيا.(Rácz, Spillner, and, Wolff, 2023)

1- القرب الجغرافي:

يعتبر الموقع الجغرافي الاستراتيجي الأوكراني سلاح ذى حدين، حيث أنها حلقة الوصل بين قوتين عظمتين القوة الشرقية "روسيا" والغربية "الاتحاد الأوروبي" الذي يعتبر حليف للولايات المتحدة، ولم تتقبل روسيا انهيار الاتحاد السوفيتي آوائل تسعينيات القرن الماضي وانفصال أوكرانيا كاملًا عن نفوذها في حين حاولت كييف الإبقاء على علاقة جيدة مع موسكو وانفتاحًا بطيئًا ومحسوبًا على الغرب أسوة بالدول السوفيتية السابقة ولكن روسيا _ البوتينية _ لم تتقبل تطلع أوكرانيًا نحو الغرب منذ "الثورة البرتقالية" في عام 2005 واعتبرتها روسيا محاولة حلف شمال الأطلسي لعزلها وتطويقها.

وقد كان القرب الجغرافي عاملًا أخر ساعد موسكو على احتلال شبه جزيرة القرم ،بقرار من الرئيس بوتين في مارس 2014 ،إن التنافس والصراع الإقليمي على القرم ليس جديدًا، وإن خمد لعقود، فالقرم كان جزءًا من الدولة العثمانية في أجزائها الشمالية، تكتسب شبه جزيرة القرم أهميتها الاستراتيجية من حيث موضعها في البحر الأسود على مقربة من مضيقي البوسفور والدردنيل

اللذين يربطانه بالبحر الأبيض المتوسط من جهة والقوقاز من جهة أخرى ،يشكل الروس من سكانها حوالي50% والأوكران 30 %والباقي من التتار المسلمين وتتمتع بموقع استراتيجي هام ،"وبها العديد من الثروات الطبيعية" البترول، الفحم الحجري، الغاز الطبيعي، النحاس، الحديد، المنجنيز والرصاص والثروات الزراعية"، وتحتل شبه جزيرة القرم أهمية كبيرة لأمن روسيا الاستراتيجي كونها تحتوي على ميناء تسيفاستوبول الذي يضم أكبر أسطول بحري روسي، ورمز للقوة البحرية الروسية كما تشكل قاعدة للانطلاق إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط والتي كانت تشكل هاجسًا للقادة الروس على مر التاريخ، كما أنها تؤمن التواصل مع القاعدة الروسية في ميناء طرطوس السوري.(أمين،2014) وتعود أهمية شبه الجزيرة لميزات عديدة يأتي على رأسها جيوسياسية؛ إذ تقع على الضفة الغربية لبحر آزوف، وتشرف على مضيق كيرتش الذي يفصل بينه وبين البحر الأسود، ويتحكم بمرور السفن التجارية والعسكرية إلى عدة موانئ أوكرانية وروسية وغيرها (Center for Strategic and International Studies, 2017). أما في الجانب الأمني العسكري، فتطل شبه الجزيرة على شريط طويل من سواحل البحر الأسود الشمالية، وتوجد على أراضيه 15 قاعدة عسكرية أوكرانية برية وبحرية، لكنها صغيرة وضعيفة إذا ما قورنت بالتواجد العسكري الروسي، الذي يتمركز في ثلاث قواعد، أهمها: قاعدة سيفاستوبل التي تشمل أربعة خلجان مائية، كما أن السيطرة على شبه جزيرة القرم تمنح موسكو وصولاً مستمرًا إلى القاعدة البحرية في سيفاستوبول، موطن أسطول البحر الأسود الروسي و ميناء المياه الدافئة في سيفاستوبول والميناء الطبيعي والبنية التحتية الواسعة تجعله من بين أفضل القواعد البحرية في البحر الأسود ما يوفر لروسيا القدرة على إبراز قوتها في البحر الأسود وحوله، وتجدر الإشارة إلى أن عقد إيجار روسيا لميناء سيفاستوبول يمتد حتى عام 2042. (Center for Strategic and International Studies, 2014) أما على الصعيد الاقتصادي، تشكل القرم وجهة رئيسة للكثير من السياح الروس والأوكرانيين والبولنديين والألمان ومن دول البلطيق، ما يعود على خزينة الدولة بنحو 2 مليار دولار، يُعتبر القرم سلة غذائية رئيسة لأوكرانيا؛ إذ ينتج العديد من المحاصيل والفواكه، كالعنب والخوخ والمشمش والتين إضافة إلى إنتاج العسل، كما تحتوي أراضي القرم على النفط والغاز وبعض المعادن بكميات كبيرة غير مستثمرة. (Encyclopaedia (Britannica,2022

2- الإنفاق العسكري:

يمكن الاستعانة بالإنفاق الدفاعي كمؤشر لتوضيح الفجوة في القوة بين روسيا وأوكرانيا، يمتلك الجيش الروسي قوة عسكرية أكبر من نظيره الأوكراني إذ يحتل بها الجيش الروسي المرتبة الثانية

على المستوى العالم، بينما يحتل الجيش الأوكراني المرتبة 22، وقد تضاعف الإنفاق العسكري لأوكرانيا بأكثر من سبع مرات بين عامي 2021 و2022، في عام 2022، عندما بدأ الغزو الروسي لأوكرانيا حيث قدر أن أوكرانيا أنفقت 44 مليار دولار أمريكي حاليًا على الدفاع وهو ما يمثل حوالي ثلث الناتج المحلي الإجمالي وإن كان معظمه من مساهمات حلف الناتو والولايات المتحدة لمساندة كييف في مواجهة الغزو الروسي،(Statista Research Department, 2023) كما يتضح من الشكل رقم (1). وتجدر الإشارة إلى أنه بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، نقلت الأسلحة النووية التي كانت مخزنة في دول حلف وارسو بما فيها أوكرانيا إلى الأراضي الروسية في إطار اتفاق صريح مفاده أن تصبح دول الاتحاد السوفييتي السابق طوعًا لمنطقة خالية من الأسلحة النووية مقابل ضمانات أمنية بعدم تهديدها بأسلحة نووية في المستقبل. في حالة أوكرانيا كان نقل الوصاية على الأسلحة النووية متوقفًا أيضًا على ضمان احترام كل من روسيا، والولايات المتحدة، والمملكة المتحدة لسيادة كييف وسلامة أراضيها فقد كانت هذه القضية تأتي في مقدمة مخاوف كييف الرئيسة التي أعربت عنها بشكلٍ متكرر في أثناء مفاوضات ما بعد الحرب الباردة وما تلاها، تم الإعلان عن هذه الالتزامات بشكل رسمي في مذكرة بودابست للضمانات الأمنية في عام 1994. وقد التزمت روسيا بصفتها أحد الموقعين بضمان سيادة أوكرانيا وسلامة أراضيها، وفيما وفت أوكرانيا بكل التزاماتها بعدم السعي لامتلاك قدرات نووية، خالفت روسيا الاتفاق بغزو جارتها الغربية والتهديد باستخدام الأسلحة النووية ضد من يتدخل فيما يسمى "بالعملية العسكرية الخاصة". (Sinovets, Parachini, and Holynska, 2022)

الشكل رقم (1) الإنفاق العسكري الأوكراني

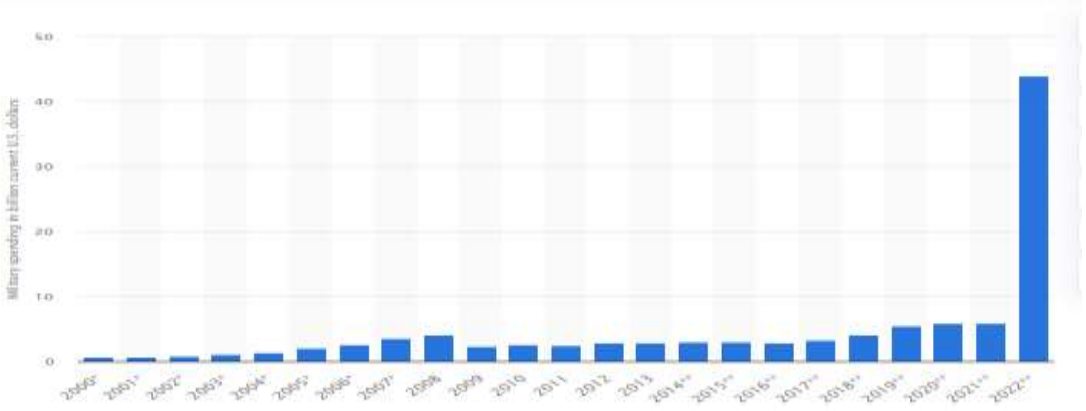

Source: Statista Research Department

https://www.statista.com/statistics/1293277/ukraine-military-spending/

أما عن روسيا أنفقت روسيا ما يقرب من 86.4 مليار دولار أمريكي على نفقاتها العسكرية في عام 2022، بعد أن زادت إنفاقها بنسبة 31 % عن العام السابق 2021، وقد سجلت موسكو أعلى إنفاق عسكري بنحو 88.4 مليار دولار أمريكي حالي في عام 2013، أي قبل عام من احتلالها لشبه جزيرة القرم، كما يتضح من الشكل رقم (2)،تعد الولايات المتحدة أكثر إنفاقًا على جيشها في عام 2022، تليها الصين والهند بميزانية دفاع سنوية تبلغ حوالي 877 مليار دولار أمريكي، شكلت الولايات المتحدة 39 % من الإنفاق العالمي في ذلك العام بينما احتلت روسيا المرتبة الثالثة من حيث الإنفاق العسكري، بعد أن احتلت ما يقرب من 4 %من الإجمالي بالمقارنة، في عام 2021، حيث كانت روسيا في المرتبة الخامسة بعد الولايات المتحدة والصين والهند والمملكة العربية السعودية. أما بالنسبة لقوة الجيش الروسي استنادًا إلى تقييم "Global Firepower PowerIndex"، التي تأخذ في الاعتبار سلسلة من المؤشرات بما في ذلك الأسلحة والقوى العاملة والموارد الطبيعية والمالية، كان لدى روسيا ثاني أقوى جيش في العالم بعد الولايات المتحدة. علاوة على ذلك، مع أكثر من 4.1 ألف قطعة حربية، تأتي روسيا في ترتيب الدول التي لديها أكبر أسطول طائرات عسكري. أما من حيث الأفراد العسكريين النشطين احتلت روسيا المرتبة الخامسة بـ 830.9 ألف جندي. (Statista Research Department,2023)

الشكل رقم (2) الإنفاق العسكري الروسي

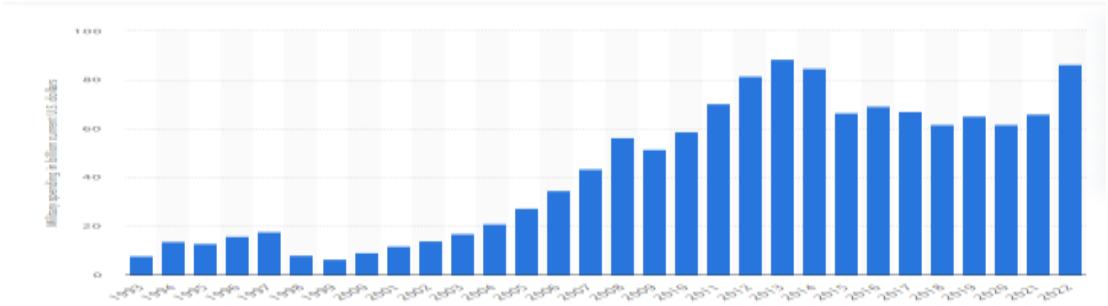

Source: Statista Research Department

https://www.statista.com/statistics/1203160/military-expenditure-russia/

ورغم أن أوكرانيا قد ضاعفت ميزانيتها العسكرية واكتسبت خبرات جديدة؛ تبقى مقارنة قوتها العسكرية مع روسيا في صالح روسيا تمامًا كما يتضح من الشكل رقم (3) حجم الفجوة الكبيرة في الإنفاق الدفاعي بين موسكو وكييف، فالجيش الروسي يتفوق بفارق كبير عددًا وعتادًا، بالإضافة إلى ذلك لدى روسيا حوالي 6255 رأسا نووية، بينما لا تمتلك أوكرانيا أية رؤوس نووية وعلى الرغم من ذلك يرى خبراء عسكريون أن أوكرانيا بإمكانها مقاومة الغزو الروسي وإلحاق خسائر

فادحة للقوات الروسية. فالجيش الأوكراني الآن هو أفضل تجهيزًا واستعدادًا مما كان عليه في عام 2014، عندما ضمت روسيا شبه جزيرة القرم بدون قتال، فقد أدى الهجوم الروسي على أوكرانيا إلى إعادة تنشيط الناتو بشكل ملحوظ، حيث قامت الولايات المتحدة وحدها بدعم كييف بأكثر من 400 مليون دولار، وفقًا لأرقام وزارة الدفاع الأمريكية، تعهدت أكثر من 54 دولة من جميع أنحاء العالم بتقديم معدات عسكرية تشمل أسلحة دفاعية وأخرى هجومية. (Garamone,2023)

الشكل رقم (3) مقارنة بين الانفاق العسكري الروسي والأوكراني) (بالمليار دولار)

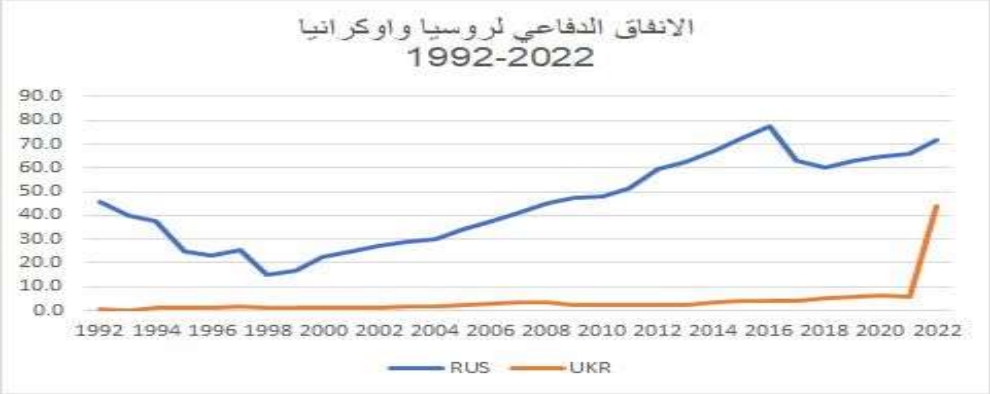

Reference: Stockholm International Peace Research Institute,2023
https://sipri.org/databases/milex

3- النوايا العدائية:

رغم استقلال أوكرانيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي لاتزال روسيا تعتبر أوكرانيا وكأنها تابعة لها وتحت سيطرتها السياسية وبالتالي فهي لا تقبل أن تكون أوكرانيا خارج نهجها السياسي والأيديولوجي خاصة وأن لدى بوتين طموحًا بإرجاع أمجاد الدولة السوفيتية ،فقد أعلنت بولندا على لسان رئيس البرلمان أن الرئيس بوتين عرض على الرئيس البولندي في عام 2008 تقسيم أوكرانيا فيما بينهما ،وفي حين رفضت بولندا العرض الروسي (Reuters Staff,2014) ؛أما السبب الاقتصادي فأوكرانيا لديها ثروات اقتصادية مهمة وهي بلد مساحته نحو 600 ألف كلم مربع وسكانه 45 مليون نسمة ويملك أرضاً زراعية خصبة حوال 55 % من الأراضي الأوكرانية هي أرض قابلة للزراعة، أي أنها تملك مقومات اقتصادية تهم موسكو بالإضافة إلى أن الغاز الروسي يمر عبر أراضيها.

القسم الخامس: نتائج البحث

أعلنت موسكو انطلاق عملياتها الخاصة ضد أوكرانيا في 24 فبراير 2022 نتيجة ادعاءات موسكو التقارب الأوكراني الغربي الذي أخذ أشكال عديدة؛ مثل الحديث عن نية أوكرانيا للانضمام إلى عضوية حلف الناتو، وعزمها امتلاك سلاح نووي وعدم مراعاة الغرب لمخاوف روسيا الأمنية إزاء تزايد النفوذ السياسي والعسكري الأمريكي الغربي في أوكرانيا، وهو ما اعتبرته موسكو تهديد لمصالحها الحيوية وأمنها القومي وسيادة الدولة الروسية حسب تعبير الرئيس بوتين، بتلك الذريعة أعلنت روسيا أن هدفها من اجتياح أوكرانيا هو العمل على إسقاط نظام الرئيس زيلينسكي الذي وصفه بـ"النازيون الجدد"، ومنع كييف من الانضمام إلى عضوية حلف الناتو، وإجبارها على الاعتراف بالوضع القائم المتمثل في ضم روسيا لشبه جزيرة القرم في عام 2014 واستقلال كل من لوجانسك ودونيتسك في منطقة دونباس الواقعة شرقي أوكرانيا، تلك العملية العسكرية الخاصة تعد واحدة من تلك المرات القليلة في التاريخ التي مارست فيها قوة نووية ما يسمى بـ "الردع الهجومي"، عندما تهدد بين الحين والأخر باستخدام قدراتها النووية ليس لردع هجوم على أراضيها، ولكن لدعم غزوها دولة ذات سيادة "أوكرانيا" التي تنازلت طواعية عن ترساناتها النووية مقابل ضمانات بحمايتها ، وفي المقابل من ذلك حيث تسمح العقيدة النووية الروسية لعام 2020 باستخدام الأسلحة النووية لمنع تصعيد النزاع المسلح وضمان شروط مواتية لإنهاء النزاع بالنسبة لروسيا، حتى وإن أبدت ما يخالف ذلك حيث عبر كبير دبلوماسييها لافروف قائلا "إن روسيا لا تخطط لاستخدام الأسلحة النووية في أوكرانيا".

وبالحديث عن السؤال الذي آثاره البحث وهو: هل محاولة أوكرانيا الانضمام لحلف الناتو نتيجة فجوة الإنفاق العسكري بين روسيا وأوكرانيا؟،فوفقًا للفجوة الكبيرة في الإنفاق العسكري _والذي اعتمد عليه البحث كمؤشر لقياس القوة بين الدولتين_ لصالح روسيا على حساب أوكرانيا بالإضافة إلى باقي المؤشرات التي أوردتها نظرية توازن التهديد وهي القرب الجغرافي والنوايا العدائية فإن كييف ليست أمام رفاهية الاختيار بين الحياد أو الانضمام لتحالف يحافظ على سيادة الدولة وكيانها لاسيما بعد الحديث عن عرض موسكو تقاسم أوكرانيا بين روسيا وبولندا، قد تنشأ التحالفات نتيجة وجود إيديولوجيات مشتركة إلا أنه وفقًا لنظرية توازن التهديد فإن الدول قد تتجاوز الأفكار أو القيم المشتركة في حالة وجود تهديد آني أو مصالح مشتركة باعتبارها قوة توحيدية ،يعتبر الناتو مثالاً واضحًا عن ذلك ،حيث أزال انهيار الاتحاد السوفييتي منطق بقاء الناتو الأساسي ،كما أن القيم المشتركة غير كافية لاستدامة ائتلاف يضم قرابة 30 دولة موزعة على ضفتي الأطلسي، بل أكثر

من ذلك، فإن دولا على غرار تركيا والمجر وبولندا بعيدة إلى حد ما عن القيم الليبرالية التي يرتكز الناتو عليها، بالإضافة إلى ذلك رغم تباين الرؤي والمواقف للدوله فضلًا عن كون أوكرانيا ليست ضمن أعضائه، إلا أن الحرب والأزمة الأوكرانية كانت سببًا لتوحيد أعضائه، فهذا التغيير الاستراتيجي في الحسابات الأمنية والعسكرية والاقتصادية أكد الدور المركزي للتهديدات الخارجية (الخوف من روسيا) ؛التي أدت دورًا مهمًا في تجاوز خلافات دول الناتو بل كانت بمثابة إعادة إحيائه مرة أخرى.

في أعقاب الغزو الروسي للأراضي الأوكرانية، خرجت بعض المبادرات لإنهاء الحرب منها "تحييد كييف" كجزء من اتفاقية سلام، ولكن مع استمرار العمليات العسكرية تم تجاهل هذه الفكرة، حيث استشعرت دول أوروبا الشرقية لاسيما تلك التي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي السابق أنه لا خيار أمامها سوى البحث عن حليف لحمايتها من تطلعات الرئيس الروسي بوتين الذي يسعى حثيثًا لإعادة أمجاد الإمبراطورية الروسية وكذلك بعض الدول التي كانت تقف على الحياد حيث قررت السويد وفنلندا التخلي عن عقود من الحياد وتقدمتا بطلب للانضمام إلى الناتو، وهو ما اعتبره البعض أن الحرب الروسية الأوكرانية بمثابة ناقوس لإنهاء عصر الحياد. وبالنظر في الادعاءات الروسية بشأن الناتو ،لطالما نظرت روسيا إلى توسع حف ناتو باتجاه الشرق باعتباره تهديدًا لها ولسيادتها وسعت في إطار تفادي ذلك بغزو أوكرانيا ومحاولة تغيير النظام، ولكن مخاوف روسيا بات واقعًا بهذا الغزو وتحقق أسوء السيناريوهات لموسكو ففي خضم الحرب، تقدمت أوكرانيا رسميًا بطلب للحصول على عضوية الناتو وكذلك فعلت السويد وفنلندا ،والحديث الأن عن عزم مولدوفا الانضمام للناتو، ويرفض حلف «الناتو» اعتراضات روسيا وكرر تأكيد سياسته "الباب المفتوح"، وهو ما يعني أن كل دولة أوروبية لها الحق في التقدم بطلب للحصول على العضوية، فقبول هذا الطلب أو عدم قبوله يتوقف على موافقة كافة أعضائه، إلى الأن تنتقد أوكرانيا موقف الناتو بشأن طلبها عضوية الناتو، فقبول أوكرانيا كعضو من شأنه أن يحمل الصراع والمواجهات إلى مستوى آخر، حيث ستدخل أوكرانيا تحت مظلة المادة الخامسة ميثاق الناتو (والتي يصفها البعض بـ المادة المقدسة)، ما يضع ناتو في مواجهة مباشرة مع روسيا.

وقد عبر الأمين العام لحلف شمال الأطلسي "الناتو" ينس ستولتنبرغ أن جميع أعضاء الحلف العسكري اتفقوا على أن تصبح أوكرانيا في نهاية المطاف عضوًا في الحلف، لكن التركيز الرئيس الآن ينصب على ضمان انتصارها على روسيا، مؤكدًا أن الناتو سيسعى "لضمان انتصار أوكرانيا"، قائلًا "يقف الناتو مع أوكرانيا اليوم وغدًا ومهما استدعى الأمر"، تجدر الإشارة ،ورغم ذلك يتعامل حلفاء أوكرانيا "الناتو" معها إلى حد بعيد كما لو كانت قد انضمت بالفعل إلى الحلف، فهي تتلقى

المستوى نفسه من الدعم العسكري، إن كان على شكل استخباري أو تدريب أو تجهيزات أو تمويل، الذي يمكنها أن تتوقع تلقيه لو كانت جزء من الحلف، مع فارق وحيد هو غياب التدخل العسكري المباشر، من قبيل الغارات الجوية أو "وجود الجنود في الميدان"، ورغم الدعم الكبير الذي تتلقاه كييف حذرت واشنطن الصين من مد يد العون لروسيا عسكريًا حيث قال مستشار الأمن القومي الأمريكي جيك سوليفان إن "الصين لم تتخذ أي خطوات نحو تقديم عتاد فتاك لروسيا لاستخدامه في غزو أوكرانيا"، مضيفا "أن الولايات المتحدة أوضحت في جلسات خاصة أن خطوة من هذا القبيل ستكون لها عواقب وخيمة". وبالنسبة للسويد وفنلندا؛ فقد قدمتا في مايو 2022، طلبًا رسميًا للانضمام إلى عضوية الناتو، تم التصديق بالفعل على انضمام فلندا وتنتظر السويد حل خلافاتها مع تركيا ومع وجود فنلندا والسويد كعضوين رسميين من ضمن هذا الحلف، سيجري تعزيز القدرة العسكرية للحلف بشكل أكبر، وسيكون للناتو حدود مشتركة بطول 1340 كلم مع روسيا، وهو ما كانت موسكو تسعى لتفاديه بغزوها للأراضي الأوكرانية.

وفي الختام يمكن القول بأن الدعم الذي تقدمه الولايات المتحدة ومن ورائها الناتو لأوكرانيا استثمار تتجاوز فوائده تكلفته إلى حد كبير ،حيث أجمع الخبراء والذي اعتمد تحليلهم للأزمة الروسية الأوكرانية من منطلق تبرير غزوها أوكرانيا بأنه ردء توسع الناتو وأن العملية الخاصة لروسيا لن تتجاوز عدة أشهر وأسوء تقدير عام واحد في تحقيق مبتغاها ،لكن الواقع له رأي آخر حيث حققت أوكرانيا بعض النجاحات العسكرية بفضل الدعم الذي تتلقاه من حلف الناتو أعطت الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي نظرة ثاقبة حول حدود روسيا ونقاط ضعفها ،وقادت السويد وفنلندا إلى التقدم للانضمام إلى الناتو ، وقادت العديد من دول الناتو ومن بينها ألمانيا إلى الإعلان عن خطط تنشيط قواتهم بطرق فشلت فيها جهود حلف الناتو التي استمرت عشر سنوات لإقناعهم بإنفاق 2%من ناتجهم المحلي الإجمالي على الدفاع.

علاوة على ذلك، فإن دعم الولايات المتحدة لأوكرانيا كان أكثر من إظهار الناتو كمثال لقوة التحالفات، حيث قدمت تجربة عسكرية ودبلوماسية عملية لا تقدر بثمن في تحسين هيكل حلف الناتو، وفي إظهار الولايات المتحدة كيفية التعاون مع الشركاء في الحرب الحديثة ضد أي تهديد قد تواجهه في المستقبل وهو أمر بالغ الأهمية في تحديث القوات القتالية والهيكل العسكري الكامل للقوات الأمريكية والقوات المتحالفة، وكان الافتقار الروسي لمثل هذه الخبرة سببًا حاسمًا للعديد من تراجعها في الكثير من عملياتها العسكرية واخفاقها في حسم المعركة سريعًا أو اسقاط النظام الأوكراني والسيطرة على العاصمة كييف، حتى انتصاراتها في بعض المعارك دائما ما يتبعها نكسات وتراجع وانسحاب، أضف إلى ذلك اضطر الجيش الروسي تسليم ساحة المعارك العسكرية لمليشيا

فاغنر لإخفاق القوات النظامية في حسم بعض المعارك "باخموت" على سبيل المثال. فقد غير الرئيس بوتين أهدافه الحربية أكثر من مرة، بعد شهر من الغزو، تم تقليص أهداف حملته بشكل كبير بعد الانسحاب من كييف وتشرنيهيف، وأصبح الهدف الرئيس هو تحرير إقليم الدونباس – في إشارة عامة إلى المنطقتين الصناعيتين في أوكرانيا في شرق لوهانسك ودونيتسك، وقد أُجبر في سبيل تحقيق هذا الهدف الانسحاب من خاركيف في الشمال الشرقي وخيرسون في الجنوب، ولم يحسم سيطرته في تلك المناطق بشكل كامل، ودفعت تلك الاخفاقات في ساحة المعركة الرئيس الروسي إلى ضم أربع مقاطعات أوكرانية في سبتمبر 2022، دون السيطرة الكاملة على أي منها: لوهانسك أو دونيتسك في الشرق، ولا خيرسون أو زابوريزجيا في الجنوب، ومن أجل تعزيز قواته المستنزفة، أعلن الرئيس بوتين أول تعبئة لروسيا منذ الحرب العالمية الثانية، على الرغم من أنها كانت جزئية ومقتصرة على حوالي 300 ألف جندي احتياطي.

في ضوء ذلك، يمكن وصف ما يدور الآن حرب استنزاف على طول خط أمامي نشط بطول 850 كيلومترًا (530 ميلًا) والانتصارات الروسية متقطعة وغير حاسمة، وكانت من المفترض أن تكون عملية سريعة فهي الآن حرب طويلة الأمد، عقد القادة الغربيون العزم على أن أوكرانيا يجب أن تفوز بها وهو ما يعني نهاية احتمال واقعي بالحياد بالنسبة لأوكرانيا، والبحث على ربط أوكرانيا بالناتو تحت أي صيغة أو مسمى طالما لم تدخل ضمن أعضائه ،سواءًا كان الغزو الروسي لأوكرانيا فخ غربي لموسكو في محاولة لاستنزافها، أو سوء تقدير من جانب موسكو لعملية خاصة لدرء خطر الناتو تحولت في النهاية إلى حرب غير مباشرة بين روسيا وأكثر من 30 دولة من دول الناتو على الأراضي الأوكرانية أسفرت وصول الناتو إلى الحدود الروسية بطول 1340 كلم بعد انضمام فنلندا للناتو.

أولًا: المراجع العربية:

الاكيابي، سلوى يوسف(2023)،"أثر الحرب الروسية الأوكرانية على تفسير وتطوير قواعد القانون الدولي"، المجلة الدولية للفقه والقضاء والتشريع، المجلد 4، العدد الأول،ص:1245.

الاكيابي، سلوى يوسف (2023)،"أثر الحرب تفسير الروسية الأوكرانية على وتطوير قواعد القانون الدولي"، المجلة الدولية للفقه والقضاء والتشريع، المجلد 4، العدد الأول، ص:1247.

أمين، نظير محمود (2014)، "التداعيات الإقليمية والدولية لأزمة القرم"، مجلة كلية الحقوق للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، العدد 10، ص:334.

بدرخان، عبد الوهاب (11مارس, 2014)، "الأزمة الأوكرانية والصراع الأمريكي الروسي "مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
https://www.ecssr.ae/reports_analysis

دنفر، صفية (2019)،"انعكاسات الأزمة الأوكرانية على العلاقات الروسية الغربية"، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر–بسكرة، الجزائر، ص: 26.

شلبي، إيمان أشرف، (16 يناير 2016) "الأبعاد الدولية للأزمة الأوكرانية"، المركز الديمقراطي العربي.

https://democraticac.de/?p=25929

علي، آمنة محمد (يناير ،2017) "أزمة القرم وتداعياتها على العلاقات الروسية – الاوكرانية"، دراسات دولية مركز دراسات المرأة، جامعة بغداد، العدد 68، ص: ص :149 :150.

كيربي، بول (8 ديسمبر 2021)،"روسيا وأوكرانيا: ماذا يريد بوتين وهل ستنهي روسيا حربها؟"، موقع BBC عربي.
https://www.bbc.com/arabic/world-59450489

ثانيًا: المراجع باللغة الإنجليزية:

Bock, Andreas and Henneberg, Ingo, and Plank, Friedrich, (2015) "If You Compress the Spring, it Will Snap Back Hard' – The Ukrainian

Crisis and the Balance of Threat Theory ". International Journal. March 2015. vol. 70 no. 1, p:103.

Bock, Andreas M. and Henneberg, Ingo, (2013)" Why Balancing Fails Theoretical reflections on Stephan M. Walt's "Balance of Threat" Theory", University of Cologne, p:3.

Clinton, Bill, (2022, April 7)"I Tried to Put Russia on Another Path", The Atlantic. https://www.theatlantic.com/ideas/archive/2022/04/bill-clinton-nato-expansion-ukraine/629499/

CSIS (2014, Mar18), Center for Strategic and International Studies "Crimea's Strategic Value to Russia". https://www.csis.org/blogs/post-soviet-post/crimeas-strategic-value-russia

Encyclopedia Britannica, (2022,4April),"https://www.britannica.com/place/Crimea

Fisher, Max, (2022, Feb. 24), "Putin's Case for War, Annotated", The New York Times. https://www.nytimes.com/2022/02/24/world/europe/putin-ukraine-speech.html

Garamone, Jim, (2023, Mar3), " U.S. Sends Ukraine $400 Million in Military Equipment ". U.S. Department of Defense. https://www.defense.gov/News/News-Stories/Article/Article/3318508/us-sends-ukraine-400-million-in-military-equipment/

Istanbul Document, (1999, Nov19)" Organization for Security and Co-operation in Europe", accessed on 24 April 2022 ,p:3. https://www.osce.org/files/f/documents/6/5/39569.pdf

Kaminski, Matthew, (2023, Feb 21)"The West Is Avoiding the Big Question About Ukraine", politico. https://www.politico.com/news/magazine/2023/02/21/joe-bidens-ukrainian-zelenskyy-00083683

Kirby, Jen and Guyer, Jonathan," The increasingly complicated Russia-Ukraine crisis, explained",(2022,23 Feb) https://www.vox.com/22917719/russia-ukraine-invasion-border-crisis-nato-explained

Putin, Vladimir, (2021, July 12)" On the Historical Unity of Russians and Ukrainians ", The Kremlin. http://en.kremlin.ru/events/president/news/66181

Rácz, András, Spillner, Ole, and, Wolff, Guntram (Feb 2023)," Russia's War Economy How Sanctions Reduce Military Capacity", DGAP Policy, German Council on Foreign Relations, No.3. https://dgap.org/en/research/publications/russias-war-economy

Reuters (2014, Oct 20)" Polish ex-minister quoted saying Putin offered to divide Ukraine with Poland" https://www.reuters.com/article/us-ukraine-crisis-poland-sikorski

Rumer, Eugene, (2022, Dec 9)," Putin's Long War", Carnegie Endowment for International Peace. https://carnegieendowment.org/2022/12/09/putin-s-long-war-pub-88602

Šenk, Michal, (2021, Sep 22), " Integrating under Threat: A Balance-of-threat Account of European Integration", E-International Relations. https://www.e-ir.info/2021/09/22/integrating-under-threat-a-balance-of-threat-account-of-european-integration/

Sinovets, Polina, Parachini, John V., and Holynska, Khrystyna, (2022, August 16), "How Russia's Nuclear Double Cross of Ukraine Teaches Dangerous Lessons", RAND Corporation is a research organization. https://www.rand.org/blog/2022/08/how-russias-nuclear-double-cross-of-ukraine-teaches.html

Statista Research Department ،(2023, May 2),"Military spending in Russia from 1993 to 2022". https://www.statista.com/statistics/1203160/military-expenditure-russia/

Statista Research Department, (2023, May 2), "Military expenditure in Ukraine from 2000 to 2022". https://www.statista.com/statistics/1293277/ukraine-military-spending/

The New York Times, (2022, April 25), "The Five Conspiracy Theories That Putin Has Weaponized",https://www.nytimes.com/2022/04/25/opinion/putin-russia-conspiracy-theories.html

The Spectator, (2022, Feb 24)," Full text: Putin's declaration of war on Ukraine". https://www.spectator.co.uk/article/full-text-putin-s-declaration-of-war-on-ukraine/

The State Duma, (2023, April 11) "Irina Yarovaya presented the outcome report of the Parliamentary Commission on Investigation into Activities of the US Biological Laboratories in Ukraine". http://duma.gov.ru/en/news/56838/

Toucas, Boris,(2017, Feb 2),"The Geostrategic Importance of the Black Sea Region: A Brief History, Center for Strategic and International Studies https://www.csis.org/analysis/geostrategic-importance-black-sea-region-brief-history

Walt, Stephen M., (1990), "The origins of alliances", Cornell University Press, pp 18-26.

Walt, Stephen M., (2017, Dec 8)" Who's Afraid of a Balance of Power? ", Foreign Policy. https://foreignpolicy.com/2017/12/08/whos-afraid-of-a-balance-of-power/